مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Journal of Social Sciences and Humanities
المجلد: 15/ العـدد: 02 (2025)،
ص 609 - 628

دور الاتصال في تشكيل الفضاء العمومي المحلي: دراسة ظاهرتية للمتغيرات السياسية في ولاية المسيلة – الجزائر

"The Role of Communication in Shaping Local Public Space: A Phenomenological Study of Political Variables in M'sila Province, Algeria"

IMENE MENOUAR
إيمان منوار [1]*
TAKIEDDINE YAHIA
تقي الدين يحي [2]
[1] -طالبة دكتوراه جامعة محمد بوضياف-المسيلة (الجزائر)
imene.menouar@univ-msila.dz،
[2] - أستاذ محاضر جامعة محمد بوضياف-المسيلة (الجزائر)
takieddine.yahia@univ-msila.dz ،
مخبر بحوث ودراسات في الميديا الجديدة

تاريخ الاستلام: 2025/03/13 تاريخ القبول: 2025/07/08 تاريخ النشر: 2025/12/15

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تشكيل الفضاء العمومي المحلي في ولاية المسيلة، الجزائر، مع التركيز على تطوره من الجوانب الثقافية والأدبية إلى المناقشات السياسية والاجتماعية. باستخدام منهجية ظاهرتية فلسفية، وأداة الملاحظة بالمشاركة للكشف عن المعاني الكامنة في تجربتنا الإنسانية في هذا الفضاء العمومي، حيث أن المعرفة العلمية تنطلق من الخبرة الإنسانية الواعية، مع التركيز على دور وسائل الاتصال التقليدية والحديثة في تشكيل الرأي العام. توصلت الدراسة إلى أن الفضاء العمومي في المسيلة يواجه تحديات تتعلق بإتاحة المشاركة لجميع فئات المجتمع، خاصة النساء والفئات المهمشة، مما يؤثر على تشكيل رأي عام شامل. كما أظهرت النتائج أن المتغيرات السياسية الأخيرة في الجزائر قد أدت إلى زيادة حدة الخطاب السياسي وانتشار الشائعات، مما أثر على استقرار الفضاء العمومي. تقدم هذه الدراسة توصيات لتعزيز الحوار المجتمعي وتفعيل مشاركة جميع الفئات في الفضاء العمومي.

كلمات مفتاحية: الظاهرة الاتصالية، الفضاء العمومي، السياسة، الهيمنة الذكورية، الجزائر؛ مسيلة..

*المؤلف المرسل: إيمان منوار ، الإيميل: imene.menouar@univ-msila.dz

CC BY NC

Abstract:

This phenomenological study examines the evolution of the local public sphere in M'sila, Algeria, tracing its transition from a historically dominant cultural and literary sphere to a contemporary arena increasingly shaped by political and social discourse. Drawing on participant observation informed by philosophical phenomenology, the study explores how traditional and digital media contribute to the construction of public opinion within everyday spaces of public interaction.

The findings reveal the presence of structural and cultural barriers to participation, particularly affecting women and marginalised social groups, which limit the inclusiveness of public debate. In addition, recent political developments in Algeria have coincided with an intensification of political discourse and an increased circulation of rumours, especially through informal communication channels and social media, thereby weakening the coherence and credibility of the local public sphere.

The study concludes by proposing practical, community-oriented recommendations, including the support of inclusive discussion spaces and media literacy initiatives, which may contribute to improving the quality of public dialogue and strengthening the representativeness and stability of M'sila's public sphere.

Keywords: communicative phenomenon, public sphere, politics, male dominance, Algeria; M'Sila.

مقدمة :

يشكّل الفضاء العمومي المحلي بيئة حيوية للتفاعلات الاجتماعية والسياسية، حيث يتم فيه تبادل الأفكار وصياغة الرؤى المشتركة حول القضايا العامة. في الجزائر، يلعب هذا الفضاء دورًا محوريًا في تشكيل الوعي الجماعي والتأثير في التحولات السياسية، خاصة في ظل المتغيرات التي شهدتها البلاد في السنوات الأخيرة. يعود مفهوم الفضاء العمومي إلى جذور تاريخية عميقة، بدءًا من الصالونات الأدبية في أوروبا خلال القرن الثامن عشر، وصولًا إلى الفضاءات الحديثة التي تشمل وسائل التواصل الاجتماعي. في السياق الجزائري، تطور الفضاء العمومي من كونه منصة ثقافية وأدبية إلى مجال للنقاشات السياسية والاجتماعية، مع وجود تحديات تتعلق بإتاحة المشاركة لجميع فئات المجتمع.

إشكالية البحث

لفهم آليات تكوين الفضاء العمومي المحلي، بما في ذلك تحليل التحديات التي قد تؤثر على استمرارية وتأثير الفضاء العمومي المحلي. تطرح هذه الدراسة التساؤل الرئيسي التالي: كيف تشكل الفضاء العمومي المحلي في ولاية المسيلة، وما هي التحديات التي تواجهه في ظل التحولات السياسية والاجتماعية الحديثة؟ بالإضافة إلى ذلك، تسعى الدراسة إلى فهم دور وسائل الاتصال التقليدية والحديثة في تشكيل هذا الفضاء، وكيفية تأثير المتغيرات السياسية على ديناميكياته.

الفرضيات:

1. يواجه الفضاء العمومي المحلي في ولاية المسيلة تحديات تتعلق بإقصاء فئات معينة، خاصة النساء والفئات المهمشة، مما يؤثر على تشكيل رأي عام شامل.
2. تلعب وسائل الاتصال الحديثة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، دورًا محوريًا في تعزيز الحوار المجتمعي، ولكنها قد تسهم أيضًا في تعميق الانقسامات في ظل غياب خطاب تواصلي متوازن.
3. تؤثر المتغيرات السياسية الأخيرة في الجزائر على استقرار الفضاء العمومي، من خلال زيادة حدة الخطاب السياسي وانتشار الشائعات.

أهداف البحث

1. تحليل تشكيل الفضاء العمومي المحلي في ولاية المسيلة وتطوره من الجوانب الثقافية إلى السياسية.
2. فهم دور وسائل الاتصال في تشكيل الرأي العام وتأثيرها على التفاعلات الاجتماعية.
3. تقييم تأثير المتغيرات السياسية على استقرار الفضاء العمومي ومدى إتاحة المشاركة لجميع فئات المجتمع.

منهجية البحث

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الظاهراتي (الفينومينولوجي) حيث استخدمنا أداة الملاحظة بالمشاركة بالإضافة إلى السرد التاريخي لتتبع التطور التاريخي للظاهرة الاجتماعية-السياسية في الفضاء العمومي المسيلي، مع التركيز على الظواهر الاتصالية التي تظهر في هذا السياق. كما يتم استخدام التحليل النوعي للبيانات المتعلقة بالتفاعلات الاجتماعية والسياسية في ولاية المسيلة، مع الاستعانة بأمثلة من الواقع المحلي.

1. الإطار النظري للفضاء العمومي

يُعرف الفضاء العمومي بأنه المساحة التي يتفاعل فيها الأفراد لتبادل الأفكار ومناقشة القضايا العامة، مما يسهم في تشكيل رأي عام. يعود هذا المفهوم إلى يورغن هابرماس، الذي حلل تطوره في أوروبا من فضاء أدبي إلى سياسي، مع إقصاء فئات مثل النساء. في هذا القسم، نستعرض الإطار النظري للفضاء العمومي وتطبيقه على السياق الجزائري، مع التركيز على ولاية المسيلة.

1-1 مفهوم الفضاء العمومي وتطوره التاريخي

في أوروبا خلال القرن الثامن عشر، كان يقتصر في البداية على الذكور من الطبقات المالكة، وكان يتميز بطابع أدبي قبل أن يتحول إلى فضاء سياسي. الفضاء العمومي هنا هو تلك المساحات التي يتم فيها تبادل الأفكار والمناقشات حول القضايا الثقافية والسياسية، والتي تساهم في تشكيل رأي عام قابل للتعميم. ومع ذلك، كان هذا الفضاء مغلقًا أمام فئات معينة مثل النساء، ولم يكن هناك اهتمام بدمج الآخرين الذين قد يبدون اهتمامًا بالموضوعات المطروحة.

وهذا ما ذهب إليه الفيلسوف الألماني هونيث أكسل Axel Honneth (1949) حيث يقول: "الفضاء العمومي الذي اتسم في البداية بالطابع "الأدبي"، وفي طور عملية التسييس التقدمي –الذي ظهر خلال القرن الثامن عشر في المدن الكبرى في القارة الأوربية، وفي إنجلترا، لم يكن متاحا في البداية، سوى للأعضاء الذكور من الطبقات المالكة. ضمن هذا السياق، يمكننا القول بأننا ناقشنا العديد من القضايا، لكننا تبادلنا أيضا، في الصحافة اليومية الجديدة، العديد من المسائل الثقافية والسياسية ذات الاهتمام المشترك بغية تشكيل حكم قابل للتعميم. وإذا تبين أنه من غير المعقول أن تنفتح هذه التجمعات، التي تقع بين الأسرة والسلطة الإقطاعية، على فئة النساء مثلا، فإنهم لم يكونوا منشغلين بدمج أي شخص أبدى اهتماما بالموضوعات التي تم تناولها، لأن المواجهة العمومية للأسباب المتعلقة بممارستها، وبخاصة الفن، وشكل التبادلات المدنية والمعايير السياسية، كان من المفروض أن تؤدي إلى إضفاء طابع النسبية المتبادلة عبر وجهات النظر الفردية، وعلى الأحكام التي يمكن أن تطالب بصلاحية عامة، حتى يقبلها الجميع". (هونيث، 2022، الصفحات 12-13) .

2-1 الفضاء العمومي في الجزائر خلال القرن الثامن عشر:

أما القرن الثامن عشر في الجزائر فإنه يشير إلى الفترة بين عامي 1701 و1800، وهي فترة مهمة في تاريخ الجزائر، خلال هذه الفترة كانت الجزائر جزءا من الإمبراطورية العثمانية، وتعرف باسم إيالة الجزائر، وكانت تتمتع بحكم شبه مستقل تحت سلطة الدايات.

2. الفضاء العمومي المحلي في ولاية المسيلة

يُعتبر الفضاء العمومي المحلي في ولاية المسيلة انعكاسًا لتطور تاريخي بدأ كمركز ثقافي وإسلامي غني بالأدب والفن، ثم تحول إلى مجال للنقاشات السياسية والاجتماعية. ومع ذلك، لاحظنا بأن هذا الفضاء يواجه تحديات تتعلق بإتاحة المشاركة لجميع فئات المجتمع، خاصة النساء والفئات المهمشة. تسلط هذه الدراسة الضوء على تشكيل هذا الفضاء وتأثير وسائل الاتصال في تعزيز أو تقويض دوره.

2-1 الجذور الثقافية والأدبية

في سياق ولاية المسيلة، يمكننا تفسير ذلك من خلال ملاحظتنا إلى كيفية تشكل الفضاء العمومي المحلي وتطوره، فالفضاء العمومي قد بدأ أيضًا بالتركيز على الجوانب الثقافية والأدبية، حيث تعرف مدينة المسيلة بتاريخها الإسلامي العريق، حيث كانت مركزا مهما في العصور الوسطى،بما في ذلك العمارة الإسلامية التقليدية والأضرحة التاريخية، تحتوي المدينة على عدة مكتبات ومراكز ثقافية تعتبر مراكز لإحياء التراث الأدبي والثقافي. أما مدينة بوسعادة تلقب ب "بوابة الصحراء"، وتشتهر بجمالها الطبيعي وتراثها الثقافي، المدينة تعتبر مركزا للفنون التقليدية والحرف اليدوية. تشتهر بوسعادة بالمهرجانات الثقافية والفنية خاصة تلك التي تعرض الفنون التقليدية والموسيقى الصحراوية. هذه الفعاليات تساهم في تعزيز الثقافة المحلية وجذب السياح. بشكل عام، تُعتبر مسيلة وبوسعادة مدينتين غنيتين بالثقافة والأدب، حيث يُمكن للزوار والمهتمين بالشأن الثقافي أن يجدوا فيهما مصدر إلهام وغنى تراثي كبير.

ولاية المسيلة في الجزائر تُعتبر من المناطق التي أنجبت العديد من الأدباء والشعراء والفنانين الذين ساهموا في إثراء الثقافة والأدب الجزائري. أبرز الأسماء التي ارتبطت بهاته الولاية: الطاهر بن محمد تريعة، وعبد الله بن المداني، ومحمد الريغي شبيرة، ومحمد بن الزوالي، وعبد الرحمان بن عيسى الحضني (محمود، 2020، صفحة 30) خضراوي محمد، تطراوي محمد ...وغيرهم كثير. ثم تطور ليشمل مناقشات سياسية واجتماعية. ومع ذلك، لاحظنا أن هناك تحديات تتعلق بإتاحة هذا الفضاء لجميع فئات المجتمع، خاصة النساء أو الفئات المهمشة.

2-2 التطور نحو المناقشات السياسية والاجتماعية

في ولاية المسيلة، الفضاء العمومي قد شهد تطورًا مشابهًا، حيث بدأ كمنصة لتبادل الأفكار الثقافية والأدبية، ثم تحول إلى مناقشات سياسية واجتماعية. ومع ذلك، قد تكون هناك عوائق تحول دون مشاركة كافة فئات المجتمع، خاصة النساء أو الفئات التي تعاني من التهميش. هذا يمكن أن يؤدي إلى استمرار هيمنة فئات معينة على الفضاء العمومي، مما يحد من إمكانية تشكيل رأي عام شامل وقابل للتعميم. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يكون هناك نقص في الاهتمام بدمج وجهات نظر متنوعة في

المناقشات العامة، مما يحد من إمكانية تحقيق نسبية متبادلة في وجهات النظر والأحكام. وهذا يمكن أن يؤثر على قدرة الفضاء العمومي المحلي في ولاية المسيلة على تحقيق مشاركة شاملة وفعالة لجميع أفراد المجتمع.

3-2 دور المرأة في الفضاء العمومي:

لاحظنا أن فكرة "صوت المرأة عورة" هي ظاهرة منتشرة في الثقافة والمجتمع التقليدي المسيلي، ولكنها ليست فكرة وطنية ولا تمثل رأيًا دينيًا أو ثقافيًا موحدًا. هذه الفكرة تعكس نظرة مجتمعية معينة قد تكون متأثرة بعادات وتقاليد أو تفسيرات دينية محدودة، وليست بالضرورة حقيقة مطلقة أو قاعدة عامة.

من الناحية الدينية﴿يٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿32﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿33﴾﴾ (الأحزاب:33،32، 2007، صفحة 422)

الآيات تخاطب زوجات النبي (أمهات المؤمنين) وتبين أنهن لسن كسائر النساء بسبب شرفهن العظيم ومكانتهن السامية. لذلك، عليهن أن يعرفن قدرهن بزيادة طاعتهن لله ورسوله، والالتزام بالتقوى، لأن هذا الشرف مرتبط بتقواهن. كما يطلب منهن عدم اللين في الكلام أو ترقيق الصوت عند الحديث مع الرجال الأجانب، حتى لا يطمع فيهن من في قلبه مرض، مما يؤدي إلى استلذاذهم بالخطاب.

الآيات تؤكد أن الشرف الحقيقي يكمن في التقوى، كما قال تعالى: "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ". وتبرز فضل زوجات النبي ومكانتهن الرفيعة، كما تحرم على المرأة ترقيق صوتها أو تليين عباراتها عند مخاطبة الرجال الأجانب. وتشدد على وجوب بقاء النساء في منازلهن وعدم الخروج إلا لحاجة ضرورية. (الجزائري، 1994، الصفحات 266-267-268)

من الناحية الاجتماعية: في المجتمع المسيلي، لاحظنا أنه يتم استخدام مفهوم "صوت المرأة عورة" كوسيلة للحد من مشاركة المرأة في الفضاء العام، سواء في العمل أو التعليم أو السياسة أو حتى في التعبير عن رأيها. هذه الفكرة تعكس نظرة تقليدية قديمة تسعى إلى حصر دور المرأة في المجال الخاص (المنزل) ومنعها من المشاركة الفعالة في المجال العام.

من الناحية الإنسانية والحقوقية: لاحظنا أن الصوت هو أداة للتعبير عن الرأي والمشاركة في الحياة العامة، وهو حق أساسي لكل إنسان، رجلا كان أو امرأة. تقييد صوت المرأة أو اعتباره "عورة" يعد انتهاكا لحقوقها الإنسانية الأساسية، ويحد من قدرتها على المساهمة في تنمية المجتمع المسيلي.

من الناحية القانونية: لاحظنا أنه لم تشغل امرأة منصب الرئاسة في الجزائر رغم تساوي الفرص دستوريا. (الدستور، 2020)، ولاحظنا أن القبول الاجتماعي للقيادة النسائية يظل عائقا. في ولاية المسيلة، وأنه لم تمثل أي امرأة الولاية في البرلمان بانتخابات 12 جوان 2021، غياب تمثيل النساء من ولاية المسيلة في البرلمان الجزائري يمكن تفسيره بعدة عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية. فقد تكون العوائق الاجتماعية والثقافية، مثل الأدوار التقليدية للجنسين، قد حدت من مشاركة المرأة في الحياة السياسية. بالإضافة إلى ذلك، قد تواجه النساء صعوبات في الحصول على دعم من الأحزاب السياسية أو الموارد اللازمة لتنظيم حملات انتخابية ناجحة. كذلك، قد يكون هناك نقص في الوعي بأهمية مشاركة المرأة أو عدم تشجيعها بشكل كافٍ على الترشح. وقد تكون المقاعد البرلمانية المخصصة للمسيلة محدودة، مما يزيد من صعوبة الفوز. لمعالجة هذا الوضع، يمكن تعزيز تمكين المرأة سياسيًا من خلال برامج تدريبية ودعم مالي ولوجستي، بالإضافة إلى تعزيز القوانين التي تدعم المساواة بين الجنسين. انتخابات أعضاء المجالس الشعبية البلدية والولائية ل 27 نوفمبر 2021، توجد امرأة في الولاية في حزب جبهة التحرير الوطني بن علي سهام، وفي التجمع الوطني الديمقراطي بدرة عائشة، تحصلت المرأة المسيلية على مقعدين من 47 مقعد. (للانتخابات، 2021) يعكس تمثيلا نسائيا محدودا مقارنة بالرجال، بسبب الأدوار التقليدية للجنسين التي تقلل من فرص الترشح والفوز. لاحظنا أنه قد تواجه النساء صعوبات في الحصول على الدعم الشعبي أو العائلي للانخراط في العمل السياسي. ضعف الدعم الحزبي. مع وجود عدد محدود من المقاعد (47 مقعدًا)، تكون المنافسة شديدة، وقد تفوز المرشحات الأكثر حظوة أو دعمًا، سواء من الأحزاب أو الناخبين. النتائج تشير إلى أن التقدم لا يزال بطيئًا، وأن هناك حاجة إلى مزيد من الإصلاحات والسياسات التي تدعم مشاركة المرأة، مثل نظام الحصص أو برامج التمكين السياسي.

3. دور الاتصال في تشكيل الفضاء العمومي

يلعب الاتصال دورًا محوريًا في تشكيل الفضاء العمومي، حيث يعمل كجسر بين الأفراد والمؤسسات، مما يسهل تبادل الأفكار وصياغة الرأي العام. في ولاية المسيلة، تسهم وسائل الاتصال التقليدية والحديثة، مثل الصحف المحلية ووسائل التواصل الاجتماعي، في تعزيز الحوار المجتمعي. ومع ذلك، فإن غياب خطاب تواصلي متوازن قد يؤدي إلى تعميق الانقسامات الاجتماعية.

1-3 تطور علم الإعلام والاتصال:

ظهر علم الإعلام والاتصال بعد الحرب العالمية الثانية مع تطور التكنولوجيا والسياسة، متميزا بسرعة انتشاره عبر التلفزيون والإذاعة. أصبح أداة رئيسية في تشكيل الرأي العام، خاصة في الحرب الباردة، ثم تفاعليا مع الإنترنت ووسائل التواصل. يتميز بعالميته، متجاوزا الحدود، على عكس الظواهر التقليدية المحلية. يشكل الهويات ويراقب الحكومات كسلطة رابعة، ويساهم في الاقتصاد كصناعة كبرى. يواجه تحديات أخلاقية مثل الأخبار الكاذبة وانتهاك الخصوصية. يتطلب دراسة تأثيراته على الحياة العامة والخاصة. يعكس التحولات العالمية ويعد أساسيا لفهم التفاعلات الحديثة. وهذا ما ذهب إليه الدكتور الجزائري سلامي اسعيداني في قوله: علم الإعلام والاتصال لم يصبح علما قائما بذاته إلا مؤخرا وبالضبط بعد الحرب العالمية الثانية، وهذا يرجع أساسا إلى حداثة الظاهرة الاتصالية بالمقارنة مع الظواهر الاجتماعية الأخرى. (سلامي، 2013، صفحة 206)

2-3 وسائل الاتصال التقليدية والحديثة في المسيلة

تُشكّل وسائل الاتصال التقليدية في ولاية المسيلة عنصرًا أساسيًا في الحياة اليومية للمجتمع المحلي، حيث تُعزز التفاعل الاجتماعي وتساهم في صياغة الفضاء العمومي المحلي المسيلي. حيث تبرز الاجتماعات والمناقشات الشفوية كوسيلة رئيسية لتبادل الآراء والخبرات مباشرةً، خاصة خلال المناسبات الاجتماعية والثقافية والدينية، بينما تُعدّ الأسواق الشعبية فضاءً حيويًا للتواصل والتبادل الثقافي والسياسي، حيث يلتقي الأفراد لشراء المنتجات المحلية ومشاركة الأخبار المتداولة محليا أو وطنيا أو دوليا، مما يعزز الروابط المجتمعية. كذلك، تُسهم المناسبات الثقافية والدينية، مثل الأعياد والاحتفالات، في تعزيز الهوية الثقافية وتقوية العلاقات بين أفراد المجتمع. أما الإعلام المحلي، كالإذاعة المحلية، فيؤدي دورًا بارزًا في نشر المعلومات والأخبار المحلية، ويُبرز ذلك أهميته في رفع الوعي المجتمعي وتشكيل الرأي العام.

لاحظنا أن وسائل الاتصال الحديثة أحدثت تحوّلا بنيويا في الفضاء العمومي المحلي للمسيلة عبر تفعيل ديناميكيات تفاعلية جديدة، حيث مكّنت المنصات الرقمية من تجاوز القيود الجغرافية والاجتماعية التقليدية، فوسّعت دائرة المشاركة المجتمعية وبرزت رواية مضادة لقضايا محلية كالبيئة والبطالة. غير أن هذا التوسع الكمي رافقه انفصام مؤسسي بين الزخم الافتراضي (المتمثل في تفاعلات وسائل التواصل ونشر الجلسات البلدية مباشرة) وضَعف التأثير في صنع القرار، إذ حصرت الخوارزميات النقاش في فقاعات جهوية وقبلية. كما عمّقت هذه الوسائل "الفجوة الأجيالية" بإقصاء كبار السن غير

المتمكنين رقمياً، بينما حوّلت الاحتجاجات إلى هاشتاغات سريعة التلاشي بدلاً من حركات ضغط ميدانية فاعلة. وهكذا تشكّل مفارقة جوهريّة: إعادة تشكيل الفضاء العمومي عبر تمكين الأصوات الهامشة مقابل تفريغه من مضمونه الديمقراطي بسبب غياب آليات تحويل المطالب الرقمية إلى سياسات فعلية، مما يحوّله إلى "فضاء هجين" موسّع كمياً ومنكمش نوعياً.

4. المتغيرات السياسية وتأثيرها على الفضاء العمومي

شهدت ولاية المسيلة، كغيرها من ولايات الجزائر، تحولات سياسية كبيرة في السنوات الأخيرة، هذه المتغيرات أثرت بشكل مباشر على طبيعة الفضاء العمومي، هذه المتغيرات السياسية غيرت أنماط التواصل والتفاعل، مما يستدعي دراسة تداعياتها مستقبلا.

الفضاء العمومي المضاد:

لم يستطع هابرماس تصور التعددية الاجتماعية للمجال العمومي، وبذلك، فقد خاطر بتأييد الإقصاء الفعلي للفئات الاجتماعية، وبخاصة النساء، والطبقة العاملة، والأقليات الثقافية. ويقتضي هذا السياق الإشارة إلى أن إقصاء هذه الفئات يعتبر في نظر بعض النقاد أحد المكونات الأساسية للمجال العمومي البرجوازي، وهذا ما سيؤدي في آخر المطاف إلى ترسيخ القمع. ثانيا، لقد أصبحت النظرية الهابرماسية للفضاء العمومي، التي ارتكزت على عقل تواصلي خال من السيطرة، أو على علاقات السلطة، مضطرة لافتراض إمكانية الفاعلين الاجتماعيين استبعاد الصراع من الممارسة الخطابية. وبذلك، لا يمكن تصور عملية المحاججة العمومية إلا من حيث كونها متحررة من السيطرة حتى تحقق –من الناحية العملية- الإجماع الذي يتم من خلال اللغة. ثالثا، وفقا لهابرماس، فإن الفاعلين الاجتماعيين، وبسبب بعدهم عن الواقع العيني، لا باعتبارهم أشخاصا يتمتعون بحريتهم وهويتهم بشكل دائم. ومهما يكن من أمر سيؤدي المفهوم اللغوي الخالص للفضاء العمومي إلى نسيان الحياة الجسدية والتجربة الاجتماعية، ولاسيما بعد ظهور الفضاءات العمومية المضادة – قد يسمح ببروز تجارب غير مسبوقة للتنظيم الذاتي السياسي الحقيقي، ستتخطى مبدأ التقييم التجاري. (فوارول، 2022، صفحة 172)

يُعدُّ تحليل يورغن هابرماس لمفهوم (Public Sphere) من المساهمات الفكرية البارزة في النظرية الاجتماعية والسياسية لكنه واجه انتقادات تتعلق بإقصاء الفئات الاجتماعية في المجال العمومي البرجوازي، وفقًا لهابرماس، نشأ المجال العمومي في القرن الثامن عشر كفضاء عقلاني للتواصل الحر حول القضايا العامة، لكن النقاد يرون أن هذا التصور يغفل إقصاء النساء، الطبقة العاملة، والأقليات

من المجال العمومي البرجوازي، الذي صمم لخدمة الطبقة المسيطرة. هذا الإقصاء جزء من بنيته، ويتهم هابرماس بتجاهل هذه الإشكالية، مما يعزز إعادة إنتاج القمع والهيمنة.

تعتمد نظرية هابرماس على فكرة "العقل التواصلي (Communicative Rationality)، الذي يفترض إمكانية الوصول إلى إجماع عقلاني خالٍ من علاقات السلطة والهيمنة. لكن النقاد يرون أن هذا الافتراض مثالي ويتجاهل الصراعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتأصلة في الخطاب. حيث لا يمكن للمجال العمومي لا يمكن أن يكون محايدًا أو خاليًا من السيطرة، بسبب تأثير علاقة القوة الدائم على الخطاب ونتائجه وتؤثر على طبيعة الخطاب ونتائجه.

ينتقد النقاد هابرماس لتركيزه على اللغة والعقلانية في المجال العمومي، متجاهلا التجارب الجسدية والاجتماعية مثل الفقر والتمييز، التي تؤثر على مشاركة الأفراد. كما يبرز ظهور "الفضاءات العمومية المضادة (Counter-Public Spher) أشكالا بديلة للتنظيم السياسي، تتجاوز الهيمنة البرجوازية وتعبر عن التعددية الاجتماعية بشكل أكثر شمولا.

دراستنا تتوافق مع مفهوم الفضاء العمومي لحنا أرنت، الذي يركز على الظهور العلني للأفكار والتفاعلات كشرط أساسي لتشكيل الفضاء العام. نستكشف من خلال هذا المنظور كيف تسهم التفاعلات الاجتماعية والسياسية في ولاية المسيلة في تشكيل هذا الفضاء.

حنا أرنت تنظر للفضاء العمومي من زاوية الظاهراتية Phenomenology، حيث أن الفضاء العمومي هو المكان الذي يجب أن يظهر فيه كل شيئ ويُرى من قبل الجميع، فالظهور من هذا المنطلق يشكل الشرط الأساسي لوجود الفضاء العمومي، ويعد مدخلا لفهم العلاقة بين ما هو خاص وما هو عام. وبالنسبة لأرنت فإن نموذجها المرجعي تأسس من الفضاء العمومي اليوناني. (قاسيمي، 2016، صفحة 87) نحن الآن في القرن الحادي والعشرين، في ولاية المسيلة، يلعب الفايسبوك دورا مهما كجزء من الفضاء الافتراضي الذي يستخدمه الأفراد للتواصل وتبادل الآراء ومناقشة القضايا الاجتماعية والسياسية، الفايسبوك لديه شعبية في ولاية المسيلة لأنه يناقش قضايا محلية مثل مشاكل الطرقات، والتعليم، والصحة بالإضافة إلى القضايا الوطنية والدولية. من ايجابياته تمتع المستخدمين بحرية التعبير عن أرائهم خاصة في الصفحات والمجموعات المحلية. من سلبياته الرقابة الذاتية أو الخوف من الانتقاد الاجتماعي أو القانوني، كما أن بعض الموضوعات الحساسة مثل الدين، السياسة قد تتسبب في حذف منشورات أو تعليقات. قد تؤدي الاختلافات في الآراء إلى نقاشات حادة أو حتى مشاحنات بين المستخدمين، خاصة في

ظل غياب ثقافة الحوار واحترام الرأي الآخر. التنوع الثقافي والتعليمي يمكن أن يثري النقاش ولكن قد يؤدي أيضا إلى خلافات.

البرجوازية كمصطلح يشير تقليديًا إلى الطبقة الاجتماعية التي تملك وسائل الإنتاج أو الثروة، وتلعب دورًا في الاقتصاد والسياسة. في الجزائر، بعد الاستقلال (1962)، تم تقليص دور الطبقة البرجوازية القديمة (التي كانت مرتبطة بالاستعمار الفرنسي) عبر تأميم الثروات وإعادة توزيعها. اليوم، يمكن الحديث عن نخب اقتصادية أو فئات ميسورة، لكنها لا تشكل بالضرورة "برجوازية" بالمعنى الكلاسيكي.

بالنسبة للاقتصاد المحلي، لاحظنا أن ولاية المسيلة تعتمد بشكل كبير على الزراعة (خاصة الحبوب والبطاطس) وتربية المواشي، بالإضافة إلى بعض الأنشطة التجارية والصناعية الصغيرة. توجد فئات ميسورة الحال في الولاية، تشمل: التجار :الذين يسيطرون على جزء من النشاط الاقتصادي، خاصة في قطاعات التجارة والخدمات. أصحاب الأراضي الزراعية الكبيرة :الذين يستفيدون من امتلاك مساحات واسعة من الأراضي الخصبة. الموظفون الكبار :مثل المديرين في الإدارات المحلية أو الشركات العامة (بشرط أن يعتمدوا في دخلهم على سوء استخدام المنصب والفساد، والاستثمارات الشخصية) والأطباء.
غياب برجوازية صناعية: بسبب ضعف القطاع الصناعي في الولاية.

لاحظنا أن الطبقة المتوسطة تشكل جزءًا كبيرًا من المجتمع في المسيلة، وتشمل موظفي الدولة، المعلمين. توجد أيضًا فئات تعاني من الفقر والبطالة، خاصة في المناطق الريفية. هناك تفاوت في الدخل والثروة بين الفئات، لكنه لا يصل إلى مستوى تشكيل "طبقة برجوازية" بالمعنى التقليدي.

5. الدراسة الظاهرتية: تحليل الظواهر الاتصالية

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الظاهراتي لفهم التجارب الذاتية للأفراد في تعاملهم مع الفضاء العمومي، مع التركيز على تحليل الظواهر الاتصالية التي تظهر في هذا السياق. نستكشف من خلال هذا المنظور كيفية تشكيل التفاعلات الاتصالية للرأي العام في ولاية المسيلة.

الاتصال: تعارف، تقاسم وتفاعل

ظهر المعنى الأول للاتصال في القرن 12 وبالضبط سنة 1160م، والذي جاء من اللاتينية ويذهب إلى معنى الاشتراك والتقاسم، وهو المعنى الذي نبع عنه والذي لم يتغير. فالاتصال هو البحث عن الآخر والاقتسام.

المعنى الثاني: وظهر في سياق الثقافة الإسلامية مع البعثة المحمدية، ويشير إلى التعارف والتعاون، وهو ما جاء مثلا في قوله تعالى: "وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم إلى الله أتقاكم". فغاية هذا التنوع الذي أوجده خالق الكون يكمن في التعارف والتآزر والتعاون وقوله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان".

المعنى الثالث والذي يعود إلى القرن السادس عشر ويشير إلى الإرسال والبث، وهو مرتبط بتطور التقنيات، ابتداء من التقنية الأولى وهي الطباعة، ففعل الاتصال هو النشر والبث عن طريق المكتوب، الكتاب والجريدة، ثم عن طريق التلفون، والراديو والسينما وأخيرا عن طريق التلفزيون والمعلوماتية، دون نسيان القطار، السيارة، والطائرة وهي تقنيات فيزيائية لعبت دورا تكميليا أساسيا، ففي ظرف قرن واحد أصبحت الاتصالات الفيزيائية ثم الإعلامية حاضرة في كل مكان ومرجعياتها، شرعيتها، ونموذجها كانت من المعنى الأول والثاني للكلمة وهو التقاسم والتعارف فالاتصال إذن في بعده الطبيعي (التقاسم والتعارف كقيمة ونموذج) وفي بعده الوظيفي (البث والتفاعل كوقائع). (بوجمعة، 2010، صفحة 70)

لاحظنا أن الاتصال يعد عملية تفاعلية لتبادل المعلومات والرموز بين الأفراد أو الجماعات، بينما تُمثل الظواهر الاتصالية الأنماط والسلوكيات الناشئة عنها، حيث يؤثر المرسل في توجيه الرسالة وتفسيرها بناءً على الوسيلة -تقليدية كالتجمعات الثقافية أو حديثة كوسائل التواصل الاجتماعي- والسياق الثقافي للمستقبل، مما يُنتج ظواهر مثل تشكيل الرأي العام أو تغيير السلوك عبر التغذية الراجعة. تُفسر النظريات هذه العلاقة، كنموذج النفسي الذي يربط الرسائل الإقناعية بالمواقف الفردية، والنموذج الثقافي-الاجتماعي الذي يبرز دور الثقافة في السلوك الجماعي، ونظرية دوامة الصمت التي توضح هيمنة الآراء بفعل الخوف من العزلة. في سياق محلي كولاية المسيلة، تُشكل التغيرات السياسية النقاشات العامة، بينما يعزز الجمع بين الوسائط التقليدية (كالإذاعة) والحديثة(كالفايسبوك)الهوية المحلية مع الانفتاح العالمي، رغم تحديات البحث كصعوبة فصل التأثيرات النفسية عن الاجتماعية وضرورة تحديث النظريات لمواكبة التكنولوجيا، مما يجعل الظواهر الاتصالية انعكاساً معقداً لتفاعل العوامل الفردية والجماعية في المجتمع.

6. دور البيئة الاجتماعية والجغرافية

تؤثر البيئة الاجتماعية والجغرافية بشكل كبير على طبيعة التفاعلات داخل الفضاء العمومي، حيث تسهم العوامل مثل العزلة النسبية –ليست عزلة مطلقة بفضل الأنترنت- والتنوع الثقافي في تشكيل

السلوكيات والعلاقات المجتمعية. نستعرض في هذا القسم كيف تؤثر هذه العوامل على ديناميكيات الفضاء العمومي في ولاية المسيلة.

تتنوع طبيعة البيئة الاجتماعية بتنوع البيئة الذي يميز المدينة. فالمدن الداخلية تولد بعض الانغلاق والإحساس بالبعد عن مركز التطور والميل إلى الحدة في العلاقات الاجتماعية بينما تتسم المدن الساحلية بالانفتاح والمرح واتساع الأفق. ويمكن ملاحظة هذا التمايز بإجراء مقارنة بين القاهرة والإسكندرية في مصر وبين صنعاء وعدن في اليمن وبين قسنطينة وعنابة في الجزائر وبين الرباط والدار البيضاء في المغرب وبين حلب واللاذقية في سوريا وبين الرياض وجدة في السعودية، الخ.

وتختلف المدن الساحلية عن الداخلية في تأثيرها على الأفراد. "ففئة البحرين" الذين يعيشون على شواطئ البحار أو المحيطات يتميزون بخفة الروح وراحة البال لما للبحر أو المحيط من أثر على نفوس هؤلاء السكان كسكان بيروت في لبنان وأبو ظبي في الإمارات ومسقط في عمان وطرابلس الغرب في ليبيا وتونس في تونس ووهران في الجزائر الخ. أما سكان المدن الداخلية فيميلون إلى الجدية والتشدد و "سرعة الغضب" والانطواء وهكذا. (عزي، 2009، صفحة 61)

تتموضع ولاية المسيلة في القلب الشمالي للجزائر، مما يمنحها دورًا جيواستراتيجيًا كجسر رابط بين الأقاليم الشرقية والغربية، والشمالية والجنوبية للبلاد. تبلغ مساحتها 18,175كم²، ويقطنها نحو 1.2 مليون نسمة، بكثافة سكانية تصل إلى 66 نسمة/كم². تحدها سبع ولايات جزائرية: برج بوعريريج (شمالًا)، سطيف (شمال شرق)، البويرة (شمال غرب)، باتنة (شرقًا)، المدية (غربًا)، بسكرة (جنوب شرق)، والجلفة (جنوب غرب). تأسست ككيان إداري مستقل عام 1974، وتنقسم إلى 15 دائرة إدارية و47 بلدية، تُدار عبر "المجالس الشعبية البلدية" المنتخبة، والتي تُشكل وحدات لامركزية تدير الخدمات المحلية وتنظم الشؤون العامة.. (الولاية)

يمكننا اعتبار منطقة المسيلة بالفعل من المناطق الداخلية، حيث تقع في وسط شمال الجزائر، حيث تقع في الهضاب العليا الجزائرية، على بعد 250 كيلومترا جنوب العاصمة الجزائر. بسبب موقعها الداخلي، فهي ليست مدينة ساحلية، وبالتالي فهي تميل إلى الانغلاق نسبيا، مع إحساس بالبعد عن مراكز التطور الحديثة. هذا قد يؤدي إلى علاقات اجتماعية أكثر حدة أو توترا بسبب العزلة النسبية {غير أن التطور اللاحق للبنية التحتية –خاصة تشغيل الطريق السيار الشرقي غربي- أحدث تحولا جيوسياسيا جذريا- حيث لاحظنا أن هذا الإقصاء المكاني الممنهج تزامن إلى تحويلها لمخزن أمني استراتيجي للدولة (مخزن للسلاح)، مما عزز قيمتها العسكرية}. حيث أن الموقع الجغرافي لمدينة المسيلة الداخلية يمكن أن

يؤثر على طبيعة سكانها وثقافتهم. العلاقات الاجتماعية أكثر تقليدية ومحافظة. منطقة مسيلة تعاني من العزلة النسبية بسبب بعدها عن المراكز الاقتصادية الكبرى مثل العاصمة ووهران، وقد يؤدي نقص الاستثمارات والصناعات الكبرى إلى شعور السكان بالعزلة الاقتصادية. مع ذلك، لا يمكن وصف مسيلة بأنها معزولة تماما، وذلك بسبب توفر طرق رئيسية تربطها بمدن أخرى، ووجود جامعة محمد بوضياف بالمسيلة التي تجذب الطلاب من مناطق مختلفة. إذا قارنا مسيلة بمدينة ساحلية مثل وهران أو عنابة، نلاحظ أن الأخيرتين تتمتعان بانفتاح أكبر بسبب التفاعل مع العالم الخارجي عبر الموانئ والتبادل التجاري، والتنوع الثقافي بسبب توافد السياح والمهاجرين. تأثير العزلة النسبية قد يكون واضحا في طبيعة المجتمع المسيلي، لكن هذا لا يعني أن المدينة لا تتطور أو لا تتفاعل مع محيطها.

وترد هناك كتابات وافتراضات نفسية اجتماعية على أن سكان الجبال يختلفون في طبعهم عن سكان السهول وسكان ضفاف الأنهار يختلفون عن سكان الصحاري وسكان القرى يختلفون عن سكان المدن وسكان الأحياء الشعبية يختلفون عن سكان الأحياء الثرية وسكان الشقق يختلفون عن سكان "الفلل" وهكذا. وبتعبير آخر، فإن الجبل والشجر والنهر والبحر والرمل إضافة إلى شكل البنايات وهندستها المعمارية ونظرة الفرد إلى المحيط عامل يترك بصمته على الفرد وانتمائه وتكوينه النفسي وعلاقته بالآخرين. فعلى سبيل المثال يميل سكان البادية إلى الهدوء والسكينة والتالف مع الجماعة (ما يسميه ابن خلدون بالعصبية البدوية) والارتباط بالأرض وثمارها بينما يميل سكان المدن إلى الحركة والفردانية (العصبية الحضرية) وتحمل "الضجيج" والبحث عن التميز وحب الترف والاستهلاك الخ. ويعتبر سكان البادية أن المدنيين "مستكبرون" تغيب فيهم صفات التضحية والكرم وحسن الضيافة في حين يرى سكان المدن بأن البدو "متخلفون" تنعدم فيهم سمات الحضارة والتطور ولا يعرفون فن التعامل أو "الإتيكت" (étiquettes) مع الآخرين. (عزي، 2009، صفحة 53)

البيئة الجغرافية والاجتماعية تؤثر بشكل كبير على تكوين الشخصية وسلوكيات الأفراد وقيمهم. هذه الفكرة ليست جديدة، بل تم تناولها من قبل العديد من المفكرين وعلماء الاجتماع عبر التاريخ، مثل ابن خلدون الذي تحدث عن "العصبية " fanaticism ومعناه شدة التمسك برأي أو بمذهب،ونصرة اجتهاداته في كل مسألة، بغض النظر عن صوابها، وخطئها، وقد يكون التعصب لمذهب أو لشخص أو لرأي، أو لمنهج بعينه، وهو منبوذ في الشرع إذا لم يكن نابعا من مبدأ إرادة نصرة الحق. (الزيدي، 2010، الصفحات 80-81) واختلاف طبائع سكان البادية عن سكان الحضر.

ولاية المسيلة في الجزائر هي مثال جيد لتطبيق هذه الأفكار النفسية الاجتماعية، حيث تتمتع بتنوع جغرافي واجتماعي كبير.

التأثير الجغرافي: لاحظنا أن سكان الجبال مثل سلسلة جبال ونوغة. يتميزون بالصلابة والقدرة على تحمل المشاق بسبب طبيعة الحياة الوعرة. كما أن العزلة النسبية لهذه المنطقة قد تعزز قيم الاعتماد على الذات والتضامن العائلي أو القبلي. المسيلة تشتهر بسهولها الخصبة، مثل سهل عين الريش. سكان هذه المنطقة قد يكونون أكثر انفتاحًا وتعاونًا بسبب سهولة التواصل ووفرة الموارد الزراعية. قد يتميزون أيضًا بالاستقرار والتركيز على الزراعة كوسيلة للعيش. على الرغم من أن المسيلة ليست صحراوية بالكامل، إلا أن بعض مناطقها الجنوبية قريبة من البيئة الصحراوية. سكان هذه المناطق قد يطورون قيمًا مثل الكرم والتضامن الجماعي بسبب قسوة البيئة وندرة الموارد.

التأثير الاجتماعي:لاحظنا أن مدينة المسيلة (عاصمة الولاية) تمثل البيئة الحضرية. سكان المدينة قد يتميزون بالفردانية والتنافسية بسبب طبيعة الحياة الحضرية السريعة. كما أنهم قد يكونون أكثر انفتاحًا على الثقافات الأخرى بسبب التفاعل مع أشخاص من مناطق مختلفة. لاحظنا أنه في المدن الكبرى مثل المسيلة، قد توجد أحياء شعبية مثل حي العرقوب و حي الجعافرة و حي الكوش و حي الظهرة و أحياء الكراغلة وشتاوة و حي لاروكات حيث يعيش الناس في ظروف اقتصادية صعبة. سكان هذه الأحياء قد يتمسكون بقيم التضامن والتعاون، ولكنهم أيضًا قد يواجهون ضغوطًا اجتماعية واقتصادية تؤثر على سلوكياتهم. في المقابل، قد توجد أحياء أكثر ثراءً حيث يعيش الناس في فلل أو شقق فاخرة مثل الحي الإداري و حي وعواع المدني سكان هذه الأحياء قد يتمتعون بموارد اقتصادية أفضل، مما قد يدفعهم إلى التركيز على التميز والرفاهية.

ولاية المسيلة، بفضل تنوعها الجغرافي والاجتماعي، توفر مثالًا واضحًا لكيفية تأثير البيئة على تكوين الشخصية والسلوكيات. ومع ذلك، من المهم أن ندرك أن هذه الاختلافات ليست مطلقة، وأن الأفراد قد يتأثرون بعوامل أخرى مثل التعليم والثقافة والخبرات الشخصية.

في كتابه "التحول الهيكلي للمجال العام" (1962/1989)، صاغ يورجن هابرماس المجال العام كمساحة مثالية يجتمع فيها الناس بحرية وتساو لمناقشة قضايا الشأن العام بعقلانية ودون قيود أو تهديدات، مستلهما نموذج المقاهي والصالونات الأدبية في أوربا "ألمانيا، فرنسا، إنجلترا) في القرنين السابع عشر والثامن عشر، حيث تحولت السلطة التمثيلية الوسطوية إلى حوار جاد بين البرجوازية والأرستقراطية، بدعم الصحافة الناشئة. لكنه يرى أن هذا المجال البرجوازي كان قصير العمر. فمع

التغيرات الاجتماعية في القرن العشرين، كالتوسع في القراءة والكتابة والتصنيع والتمدن. تحول المجال العام من نقاش عقلاني بين نخبة محدودة إلى ساحة استهلاك جماهيري تهيمن عليها النخب السياسية والاقتصادية، مستخدمة الإعلام والدعاية والإعلانات لتوجيه الرأي العام بدلا من تشكيله عبر حوار منطقي، مما أضعف دور الصحافة وجعل الرأي العام نتاج توجيه اجتماعي وليس عملية جدلية.

وهو هنا بفكرته عن حالات القلق المعاصرة حول المذهب التجاري في الإعلام وكشفه للمعالجة الممكنة عن طريق ثقته المتزايدة في المادة التدعيمية حيث تصبح درجة الصلة بموضوع النظرية المبكرة ل هابرماس حول أبحاث الاتصال الحديث واضحة. لكنه أيضا يمثل تصورا لانحدار المجال العام التحرري كنتيجة لوسائل الإعلام التجارية الجذابة التي أصبحت الآن موضع نقد. على سبيل المثال، يكتب جيمس كيوران James Curranأن تحليل هابرماس يعد محفزا ومثيرا للفكر، لكن به خلل عميق. يعتمد ذلك على التباين حيث لم يوجد مطلقا عصر ذهبي معبرا عن مقدمة مضللة عن العصر الحالي على أنه مجتمع ديستوبيا. ولم يحافظ التباين على التدقيق التاريخي المبني على الملاحظة والاختبار. (ليستر، 2015، الصفحات 64-65)

ويحدد مونتسكيو العوامل التي تشكل قوانين الدولة، وشكل الحكومة، وشخصية الأمة، فيردها إلى عوامل مادية طبيعية، أو معنوية اجتماعية. أما العوامل الطبيعية فهي عوامل جغرافية أي أن الناس في مختلف الأقاليم يختلفون تبعا لعوامل المناخ، وطبيعة الأرض والموقع، ذلك أن للمناخ أثرا على كل أجزاء الجسم الإنساني، ومن ثم يتشكل مزاجه، وأخلاقه وعاداته، وطباعه، فحيوية الناس. حسب رأيه في المناطق الباردة غيرها في المناطق الحارة. فالمناخ البارد بنظره بنتج أناسا يتميزون بالقوة والشجاعة، وهذا ما أتاح لهم الحفاظ على حريتهم،في حين أن المناخ الحار يولد أناسا ضعافا بالنسبة للسلوك. (المدني، 2014، صفحة 107)

يؤكد مونتسكيو أن العوامل الجغرافية والمناخية تؤثر بشكل كبير على شخصية الأمة وسلوكها السياسي. ومع ذلك، يمكن تفسير الولاء السياسي القوي لسكان جنوب الجزائر للنظام ومشاركتهم الفاعلة في التصويت من خلال عوامل أخرى غير المناخ، مثل الثقافة المحافظة والروابط القبلية القوية التي تعزز الاستقرار والولاء للسلطة القائمة. بالإضافة إلى ذلك، قد تكون الظروف الاقتصادية والسياسية الخاصة بالجنوب، مثل الاعتماد على الدعم الحكومي، عاملاً محفزًا للحفاظ على الوضع الراهن ورفض التغيير.

الطرق الصوفية والزوايا:

ارتبطت الطرق الصوفية في ولاية المسيلة بالسياسة عبر تاريخها خاصة خلال فترة الحكم العثماني (1516-1830)، ومحور اهتمام علم السياسة، واضح، وسهل، فهو يهتم بالدولة، بل أنه ليس علم الدولة فحسب، أنه يعتبر، علم السلطة، أو علم القدرة وكيفية الاستيلاء عليها، والمحافظة عليها، وممارستها. (مهنا، 1999، صفحة 9)

التصوف ما هو إلا عزوف وسلوك طريق معين لتحقيق الكمال الأخلاقي وتحقيق السعادة الروحية والزهد في الدنيا وملذاتها. ويدخل الزهد كحركة وتجربة سابقة عن التصوف وأصبح فيما بعد جزءا منه - نعني الزهد وهو يختلف كتجربة صوفية باختلاف المتصوفة ذاتهم. (معتوق و بن فرحات، 2013، الصفحات 20-21)

سنشير إلى أهم الطرق الصوفية التي وردت في كتب التاريخ والتي سطع نجمها في الجزائر وفي مسيلة ولازالت متواجدة ليومنا هذا في المنطقة، نذكر منها:

1-**الطريقة الشاذلية:** (565ه) تنسب لأبي الحسن علي الحسن الشاذلي المولود بمرسية بالمغرب وتوفي بصعيد مصر.وطريقته معروفة ولها انتشار واسع في كل من مصر واليمن ومراكش والجزائر، وبعض الطرق المشهورة متفرعة عنها كالبدوية والدسوقية...إلخ (معتوق و بن فرحات، 2013، صفحة 31). انتشرت بكل من منطقتي سلمان (أولاد دراج حاليا) وأولاد عدي. الأعلام نذكر محمد العدوي وموسى الأحمدي نويوات وعلي البوديلمي وغيرهم (قاصري، 2015، صفحة 302)

2-**الطريقة الخلوتية:** (986ه) تعود أصولها إلى الشيخ محمد بن أحمد الخلوتي. من بين أقطاب هذه الطريقة الشيخ محمد بن عبد الله البوديلمي الذي ينتهي نسبه إلى سيدي مبارك بن سيدي الموهوب، ويتصل نسبه بالقطب الكبير سيدي محمد الديلمي دفين المسيلة ومن عائلة العلامة الشيخ محمد بن عزوز الديلمي. (قاصري، 2015، صفحة 303)

3-**الطريقة الرحمانية:** (1208ه) تأسست على يد الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري (يلقب أيضا سيدي محمد بوقبرين). يعد الشيخ مصطفى بن عيسى أول من أدخل الطريقة الرحمانية إلى سيدي عيسى بالمسيلة وضواحيها قبل هذا التاريخ بزمن بعيد، وهو مصطفى بن محمد بن يحي، ويعود نسبه إلى سيدي عيسى بن محمد الولي الشهير بمنطقة بوسعادة وديرة. وانتشرت هذه الطريقة بشكل كبير ومتسارع في ولاية المسيلة بعد 1871م. ومن مظاهر انتشار الرحمانية بالمسيلة كثرة الفروع والزوايا التابعة لها، مثل فرع الهامل في بوسعادة وشيخه محمد بن أبي القاسم. فرع مدينة المسيلة وفي العديد من الضواحي المحيطة بها مثل: المطارفة، سلمان، مسيف، وتيلان، أولاد عدي، الدريعات، ملوزة، سعيدة، أولاد غنايم،

بني سليمان، أولاد منصور، الجرف، مقرة. ومن بين الزوايا المنتشرة عبر منطقة المسيلة نذكر: زاوية سيدي بوجملين المغربي الأصل حيث وصف المسيلة "**بأنها بقعة من جهنم تحتاج إلى من يحررها من النار والعار**". شهرة المدرسة ترجع لأن مؤسسها الأول كان ولي صالح. استمرت الزاوية البوجملينية في أداء رسالتها الاجتماعية والتربوية إلى غاية سبتمبر 1925م حيث وقع خلاف كبير بين أبناء بوجملين الذين طالبوا بحقهم في الإشراف على الزاوية وإدارتها وبين الحمادشية (ال حميدوش)، فقامت السلطات الاستعمارية على أثر هذه الحادثة بغلق الزاوية (قاصري، 2015، الصفحات 304-305)

-الزاوية البوديملية: أسسها الشيخ الحاج محمد البوديلمي سنة 1871 بحي الكراغلة بجانب زاوية سيدي بوجملين.

-زوايا الطريقة الرحمانية: زاوية شرفة الهامل ببوسعادة، وزاوية الدريعات بحمام الضلعة، وزاوية الشيخ التهامي بمقرة، وزاوية سيدي الولهي بجبل ثاقربوست في المعاضيد، وزاوية أحمد برميلة القصيعات التي تقع على بعد حوالي 20 كلم جنوبي مدينة بوسعادة، وزاوية سيدي بلعموري بسيدي عيسى. (قاصري، 2015، صفحة 306)

دور الزوايا في السياسة: لاحظنا أن الزوايا تاريخيا كانت مراكز للتأثير الاجتماعي والسياسي، حيث لعبت دورا في توحيد المجتمع الجزائري خلال مقاومة الاستعمار الفرنسي. في ولاية المسيلة زاوية الهامل تحظى باحترام كبير، مما يعطي شيوخها (قاسيمي) نفوذا اجتماعيا يمكن أن يتحول إلى تأثير سياسي غير مباشر. تلعب الزوايا دورا في الوساطة بين الأفراد والمجتمعات، وحل النزاعات المحلية، مما. تعتبر زاوية الهامل داعمة للنظام السياسي القائم من خلال تعزيز الخطاب الديني الذي يدعم الاستقرار.

دور الزوايا في الاتصال: لاحظنا أن الزوايا تعمل كفضاءات للتواصل بين أفراد المجتمع، حيث يجتمع الناس للدراسة والصلاة والمناقشات. تجذب الطلاب من الخارج حيث تأتي إلى زاوية الهامل في بوسعادة أعداد من الطلاب من ولايات أخرى لدراسة القران الكريم والعلوم الشرعية، خاصة أن الزاوية تعتبر أكبر زاوية في شمال إفريقيا وتتمتع بسمعتها الطيبة ويرأسها شيخ معروف بعلمه وتقواه.

قام "ماكس فيبر" بعد طباعة مؤلفه: "الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية.. بدراسات حول العلاقات بين الأديان وبيئاتها الاجتماعية". وفي هذا العمل كان له وقفة مقارنة بين الأخلاق البروتستانتية والإسلام، وتحديدا الجماعة المتدينة المتمثلة في الصوفية.

فماكس فيبر يرى أن الإسلام قبل كل شيء ديانة توحيدية، تتنازعه قوتان اجتماعيتان، قوة الحماة المحاربين البدو، الذين حولوا الإسلام إلى دين حسي خاص، وجماعة أو قوة الجماعة الصوفية

فيما بعد الذين رفضوا الترف واثروا حياة الزهد، وهاتان القوتان حسبه: "أو كل من المحاربين والمتصوفة لم يكن ينتج –على حد رأيه- مجموعة من الدوافع التي ترضي احتياجات الرأسمالية العقلانية".

وبشكل أدق فإن فيبر اعتبر أن الإسلام استطاع المزاوجة أو الجمع بين: "القيم التجارية والقيم الفروسية البدوية والقيم الصوفية المعبرة عن عواطف الجماهير وحاجاتها، ونتيجة لهذه المزاوجة الثلاثية،وجهت الطبقة المحاربة الإسلام باتجاه الجهاد والأخلاقية العسكرية، ووجهته الطبقة التجارية في المدن باتجاه التشريع والتعاقد في مختلف أوجه الحياة اليومية، ووجهته الجماهير المستضعفة بالاتجاه الصوفي والهرب الضبابي. (معتوق و بن فرحات، 2013، الصفحات 168-169)

الخاتمة:

تؤكد هذه الدراسة أن الفضاء العمومي المحلي في ولاية المسيلة يلعب دورًا محوريًا في تشكيل الرأي العام وتعزيز التفاعلات الاجتماعية والسياسية. من خلال تحليل الظواهر الاتصالية، تبين أن وسائل الاتصال الحديثة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت أدوات رئيسية في تعزيز الحوار المجتمعي، رغم التحديات التي تواجهها، مثل انتشار الشائعات والانقسامات. كما أظهرت الدراسة أن المتغيرات السياسية الأخيرة في الجزائر قد أثرت بشكل كبير على استقرار الفضاء العمومي، حيث أدت إلى زيادة حدة الخطاب السياسي. بالإضافة إلى ذلك، تسلط الدراسة الضوء على دور الزوايا في تعزيز التواصل المجتمعي ونشر التعليم الديني. لتطوير هذا الفضاء، توصي الدراسة بضرورة تعزيز مشاركة جميع فئات المجتمع، خاصة النساء والفئات المهمشة، وخلق بيئة تواصلية متوازنة تشجع على الحوار البناء. أخيرًا، تؤكد الدراسة على أهمية مواصلة البحث لفهم أعمق للديناميكيات الاتصالية في السياق الجزائري، بما يسهم في تعزيز الفضاء العمومي كأداة للتنمية المجتمعية والسياسية.

المراجع

1) القران الكريم برواية ورش.
2) الجزائري أبي بكر جابر.(1994). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. الجزء الرابع. المدينة المنورة. مكتبة العلوم والحكم.
3) السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات. (2021). الإحصائيات الخاصة بانتخابات أعضاء المجالس الشعبية والبلدية 27-11-2021. تاريخ الاضطلاع 31. 01. 2025 من:
4) https://ina-elections.dz/%D8%A5%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A7%D8%AA/

5) المدني سعيد عمر. (2014). التدوين التاريخي الأوربي خلال القرن الثامن عشر. مجلة التراث. الرقم 7. العدد 4. ص 104-114. الرابط https://asjp.cerist.dz/en/article/55619

6) ولاية المسيلة. الولاية. تاريخ الاضطلاع 08. 03. 2025. من

7) https://www.msilawilaya.dz/%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A9/

8) بوجمعة رضوان. (2010). الاتصال التقليدي في الجزائر: مقاربة أنثربولوجية. قسنطينة. منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة.

9) الدستور الجزائري. (2020).المادة 87. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. عدد 82. 30 ديسمبر 2020.

10) عزي عبد الرحمن. (2009). الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية: قراءة معرفية في الرواسب الثقافية. تونس. الدار المتوسطية للنشر.

11) فتوح محمود.(2020). الثورة التحريرية في الشعر الملحون بمنطقة الحضنة: شعر عبد الرحمن بن عيسى نموذجا. مجلة موازين. العدد2. الرقم 2. ص27-39 الرابط https://asjp.cerist.dz/en/article/149122

12) فوارول أوليفي. (2022). الفضاء العمومي والصراعات من أجل الاعتراف: من هابرماس إلى هونيت. ترجمة كمال بومنير. تونس.GLD للنشر والتوزيع.

13) قاسيمي صافية. (2016). أثر التفاعل الافتراضي على اتجاهات مستخدمي فيسبوك نحو تشكيل الفضاء العمومي- دراسة مسحية على عينة من طلبة المجتمعات الافتراضية الطلابية في الجزائر. أطروحة دكتوراه. جامعة الجزائر 3. الجزائر.

14) قاصري محمد السعيد. (2015). ملامح من الحياة الثقافية بمنطقة المسيلة خلال الحقبة الاستعمارية 1841م-1941م. مجلة عصور الجديدة. الرقم 17. العدد 5. ص 302-318. الرابط

https://asjp.cerist.dz/en/article/27819 .a

15) سلامي اسعيداني. (2013). 100 سؤال في الإعلام والاتصال. الجزائر. دار الخلدونية.

16) ليستر لليبى. (2012). *الإعلام* والبيئة Media and Environment. ترجمة: بسمة ياسين. القاهرة. دار الفجر للنشر والتوزيع.

17) مهنا محمد نصر. (1999). الوجيز في مناهج البحوث السياسية والإعلامية. القاهرة. دار الفجر للنشر والتوزيع.

18) معتوق جمال وبن فرحات فتيحة. (2013). بحوث في التغيير الاجتماعي: ظاهرة التصوف الإسلامي فينومينولوجيا التصوف الإسلامي-فهم التجربة. القاهرة. دار الكتاب الحديث.

19) طه الزيدي. (2010). معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي عربي إنجليزي. الأردن. دار النفائس للنشر والتوزيع.

20) هونيث أكسل. (2022). الفضاء العمومي الديمقراطي. ترجمة بومنير كمال. تونس. GLD للنشر والتوزيع.